وقف ، بالأجماع ، الى جانب مصر ، ووجه الاتحاد السوفياتي انذاره الشهير ضد المعتدين ٠٠ ونسف العمال السوريون انابيب النفط ٠٠ وكانت كل الظروف مواتية لاتخاذ موقف متشدد ضد اسرائيل التي اصبح عدوانها مفضوحا ومعزولا ٠

ومع ذلك حصل العدو على هذا التنازل الذي كان ، في الواقع ، اشبه بمكافأة له على العدوان الذي شنه على مصر ٠

● ان السرعة المذهلة التي انهارت بها الجيوش النظامية لدول كانت تعلن انها هي التي ستعيد للشعب الفلسطيني ارضه وحقوقه المشروعة ٠٠٠ طرح كضرورة قومية عاجلة وملحة ٠٠ مهمة ان **يأخذ الشعب الفلسطيني قضيته بين يديه ليحرر وطنه بنفسه** بلا وصاية من النظم العربية الاخرى ٠

كما ان ذلك الانهيار السريع طرح حتمية **خوض غمار حرب شعبية طويلة الامد** بواسطة قوات التحرير الشعبية الفلسطينية والعربية ٠ ويفترض ذلك ، اولا وقبل كل شيء ، ان يكون النضال المسلح هو الشكل الرئيسي للمواجهة مع العدو ، وان تلعب القوى الثورية الفلسطينية دور المفجر لموجات شعبية ثورية عارمة على الصعيد العربي ٠

● ان النظم العربية التي تقوم على السيطرة الطبقية المنفردة للبورجوازية اعجز من ان تتصدى حتى لمهمة الدفاع عن ترابها الوطني ، واعجز من ان تعبيء طاقات شعوبها الهائلة في حرب تحريرية شاملة ، فهذه النظم تخاف من انطلاق الحركة الجماهيرية في بلادها كما ان هذه النظم تخشى انتفاض جماهيرها اكثر مما تخشى العدو الاسرائيلي ٠ ولذلك فان القتال ضد العدو كان يصطدم بطبيعة تركيب تلك النظم التي كانت ، وما زالت : تنظم جيوشها على اساس ان مهمتها الاولى هي قمع الجماهير وليس التصدي للدفاع عن الاستقلال الوطني ومحاربة العدو الدخيل المزروع في قلب الوطن العربي ٠

ومن ناحية اخرى ، فان العديد من النظم العربية – حتى تلك التي كانت تجتاز مراحل احتدام التناقض بينها وبين الامبريالية – كانت تحتفظ بجسور مع الاستعمار الاميركي وتهادن مصالحه في المنطقة وترفض المساس بمواقع وركائز اقتصادية له داخل بلادها ٠ وكان هذا الموقف ينعكس على مسلك هذه النظم ازاء العدو الاسرائيلي (الميل الى التعايش معه ، وانعدام الجدية في الاعداد العسكري لمواجهة اعتداءاته) ٠

وعلى سبيل المثال ، فان النظام المصري كان يصدق وعود الرئيس الاميركي الاسبق جونسون بشأن منع اسرائيل من توجيه الضربة العسكرية الاولى الى مصر في عام ١٩٦٧ ، بل واستعد نائب الرئيس المصري في ذلك الوقت ، زكريا محي الدين ، وتحدد الموعد يوم ٧ حزيران ١٩٦٧ ووقع العدوان في الخامس من حزيران !

عبد الناصر : استجاب لطلب الجماهير عندما اغلق مضايق تيران

من القرار ٢٤٢ الى اتفاقية سيناء

والان ، بعد مرور كل هذه السنوات على عدوان الخامس من حزيران ٠٠ ماذا فعلت ، وتفعل ، النظم العربية لتحرير اراضيها (ولا نقول تحرير فلسطين) من الاحتلال الاسرائيلي ؟

بدأت هذه النظم بالموافقة على القرار ٢٤٢ الصادر عن مجلس الامن في عام ١٩٦٧ والذي يتضمن الاعتراف « بحدود آمنة » لاسرائيل وبحريتها في الملاحة ويعتبر ان المشكلة الفلسطينية هي مشكلة لاجئين ! وانتهت هذه النظم بالموافقة على انهاء حالة الحرب – واقعيا – مع العدو وتكريس احتلاله للاراضي التي يحتلها لاجل غير مسمى وقبول وجود عسكري اميركي في الاراضي الخاضعة لهذا الاحتلال !

لاول مرة في تاريخ قرارات مجلس الامن ، يصدر قرار عقب عدوان مسلح على احدى الدول الاعضاء في الامم المتحدة دون ان يتضمن هذا القرار عودة القوات المسلحة الى مواقعها السابقة على بدء الحرب ٠٠ وتوافق الدول المعتدى عليها !

وفي الوقت الذي طالبت فيه الجماهير العربية عقب الهزيمة العسكرية لجيوش النظم العربية – باستئناف القتال ورفض وقف اطلاق النار والتصدي لاميركا ذاتها ٠٠ (كما فعلت الجماهير المصرية يومي ٩ و١٠ حزيران عام ١٩٦٧) كان الذعر قد سيطر على الطبقات الحاكمة خوفا من ان تسقط، فجعلت شغلها الشاغل هو « تفكيك معنويات » الجماهير ومحاولة اقناعها بأن واشنطن ستحل المشكلة من خلال ضغطها على اسرائيل لكي تنسحب ٠

وتوالت المشروعات لكسب الوقت لصالح اسرائيل وضاع وقت ثمين في مساعي واتصالات مع المبعوث الدولي غونار يارنغ ٠٠ ثم جاء مشروع روجرز ٠

وفي نفس الوقت ، كانت الثورة الفلسطينية المسلحة تشق طريقها ، والشعوب العربية تلتف حولها وتساندها ٠ واصبحت العمليات الفدائية تثير انزعاج العدو الاميركي – الاسرائيلي والنظم العربية التي تريد ان تستسلم وتصفي القضية برمتها ٠

وفي ظل مشروع روجرز المطروح ، بدأ حمام الدم في الاردن لاقتلاع المقاومة الفلسطينية من جذورها ٠

لم تعد الثورة الفلسطينية تصلح كورقة للمساومة

كيسنجر : حماية اسرائيل من العودة الى خطوط

السادات : « كان مستسلما لكل ما يفعله كيسنجر » !

الثمن المطلوب لاثبات ولاء واخلاص نظم عربية لفكرة التعايش مع العدو في هدوء وسلام !

وامتثل النظام السوري لطلب واشنطن وتخلى عن مساندة المقاومة اثناء حمام الدم في الاردن ٠

المقاتل العربي يفضح الانظمة

وجاءت حرب السادس من تشرين الاول عام ١٩٧٣ لتبرهن الحقيقة التي لم تكن في حاجة الى برهان :

ان المقاتل العربي متفوق على الجندي الاسرائيلي ، وانه قادر على استخدام الاسلحة الحديثة بكفاءة ممتازة وانه يستطيع ان يلحق بالعدو هزيمة ساحقة ٠

ولكن وقائع الحرب والاحداث التي اعقبتها كشفت ظواهر بالغة الاهمية :

ان النظم التي اصدرت قرار حرب تشرين بعد ان شعرت بيأس قاتل من الحصول على اي شيء او اي فتات (بسبب تعنت وتصلب العدو الاميركي – الاسرائيلي ارادت حربا محدودة « تدفع بعجلة المفاوضات » ، و « تحرك العمل الدبلوماسي » ، وتثير اهتمام الوزير الاميركي هنري كيسنجر لكي يتوسط في « النزاع العربي – الاسرائيلي » !

ولذلك كان النظام السوري يتلهف منذ بدء الحرب على وقف اطلاق النار ، كما رفض النظام المصري ان يوجه ضربة عسكرية للقوات الاسرائيلية التي احتلت مساحة كبيرة من الاراضي على الضفة الغربية لقناة السويس وكادت تحتل مدينة السويس نفسها لولا المقاومة الباسلة التي قام بها سكان المدينة ٠

اهداف حزيران تحققت بعد تشرين

المقاتل المصري على ارض سيناء اثبت انه قادر على احراز نصر حاسم

جاء كيسنجر ليبدأ العمل ٠

تشرين – على تمرير كل ما كان يستحيل عليها تمريره قبل تلك الحرب :

اعادة العلاقات الدبلوماسية مع الولايات المتحدة وفتح الباب على مصراعيه امام النفوذ السياسي والاقتصادي الاميركي – الدخول في مفاوضات مباشرة مع العدو الاسرائيلي – اعطاء شرعية لبقاء جنود الاحتلال الصهيوني في الاراضي العربية – اقامة مناطق عازلة ومنزوعة السلاح بين الجيوش العربية وجيش الاحتلال – ابعاد الاسلحة الثقيلة لمسافات بعيدة عن القوات الاسرائيلية – تخفيض حجم القوات المسلحة العربية لمسافات اخرى – القبول ببضع كيلومترات من الارض تنسحب منها اسرائيل وترك بقية الاراضي في ظل الاحتلال – فتح قناة السويس للملاحة مع السماح بمرور السلع الاسرائيلية ٠٠ الخ ٠

وكانت اتفاقية سيناء ذروة الاستسلام للعدو والخيانة لمصالح الشعوب العربية ٠

ان الاهداف التي كان العدو يسعى من ورائها عندما شن عدوان الخامس من حزيران عام ١٩٦٧ تحققت بالكامل – بل تحقق اكثر منها ٠٠٠ بعد حرب تشرين عام ١٩٧٣ ٠

يقول ادوارد شيهان ، المعلق الاميركي ، في مقال بمجلة « السياسة الخارجية » الاميركية ان السادات كان يبدو مستسلما ، بصورة غريبة ، لاي شيء يعمله « الدكتور هنري » اثناء مفاوضات اتفاقية سيناء ٠

ويقول احد المسؤولين الاسرائيليين في تصريح لمجلة « تايم » الاميركية « ان اتفاقية سيناء ضمنت لنا السلاح والمال وسياسة متناسقة مع واشنطن وهدوءا في سيناء ، لقد تخلينا عن القليل في سبيل الكثير » ٠

ويلخص شيهان استراتيجية كيسنجر بقوله انها تستهدف « حماية اسرائيل من التراجع الى خطوطها السابقة » على حرب الخامس من حزيران

ولذلك أبدى جوزيف سيسكو ، مساعد كيسنجر، في خطاب له بجامعة برانديز (في ١٢ تشرين الاول من العام الماضي) ثقته بحكام الدول العربية المعتدلين الذين يسعون نحو السلام مع اسرائيل ٠

وخيم « الهدوء » على جبهة الجولان منذ توقيع اتفاقية « فك الاشتباك » ٠ واصبح النظام السوري يبحث عن وسيلة يكسب بها المزيد من رضاء واشنطن حتى تمد له يد المساعدة في الحصول على بضع كيلومترات اخرى منزوعة السلاح تحرسها قوات الطوارئء الدولية في الجولان ٠

فلا يجد وسيلة الا ضرب الثورة الفلسطينية وتحجيمها وتصفية الحركة الوطنية في لبنان !

فبعد ان اخرج النظام المصري نفسه من ساحة الصراع العربي – الصهيوني ٠٠ لا يتجه النظام السوري الى توحيد قواه مع الثورة الفلسطينية المسلحة وحركة التحرر العربي لوضع خطة عملية للمواجهة مع العدو ، وانما يحذو حذو النظام المصري في استجداء التسويات المهينة ٠

ولكن الجماهير العربية التي طالبت جمال عبد الناصر بفرض الحصار على اسرائيل في مضايق تيران عام ١٩٦٧ لن تقبل بمرور السلع الاسرائيلية في قناة السويس عام ١٩٧٦ ٠ والجماهير العربية التي بدأت نضالها منذ سنوات طويلة لتحرير كل فلسطين لن تقبل بتكريس احتلال الاراضي التي استولت عليها اسرائيل بعدوان ٥ حزيران ٠ والثورة الفلسطينية المسلحة التي رفضت الاحتواء والوصاية من جانب النظم المستسلمة لن تقبل بأن تكون ورقة للمساومة من اجل تغطية عجز هذه النظم عن تحرير ترابها الوطني ٠

والمقاتل المصري والسوري الذي واجه العدو مباشرة في حرب تشرين عام ١٩٧٣ لن يقبل من الانظمة الحاكمة ان تفرض عليه الهزيمة والعار مرة اخرى عن طريق الصفقات المشبوهة والاتفاقيات الخيانية ٠